

خطبه غدیریه امام علی (علیه السلام)

<?xml encoding="UTF-8">



اشارت

ممکن است افراد بسیاری در طول تاریخ از حادثه غدیر و اهمیت آن سخن گفته و از آن تعاریفی ارائه داده باشند، اما هیچ یک از این سخنان نمی توانند بیانگر عظمت و شکوه غدیر باشد، زیرا تنها کسانی می توانند تعریف جامع از وقایع و حوادث عرضه نمایند که خود پدید آورنده آن باشند. تنها زبیده خدا، پیامبر (صلی الله علیه وآله) و علی (علیه السلام) است که غدیر را به بهترین شکل معرفی نمایند.

پیامبر به دستور خداوند سبحان حادثه غدیر را در میان دو نزول قرآنی قرارداد: ابتدا فرمود: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (مائده، 67) و پس از معرفی علی (علیه السلام) به وسیله پیامبر (صلی الله علیه وآله) با جمله من کنت مولا فهدا علی مولا، خدا نیز فرمود: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (مائده، 3)؛ یعنی واقعه غدیر، اکمال دین، اتمام نعمت و موجب رضایت و خوشنودی خداست و روز غدیر ظرف زمانی این ارزشها معرفی کرد.

علی (علیه السلام) نیز در خطبه عید غدیر خود که خوب است آن را خطبه غدیریه بنامیم به تفسیر و تحلیل این رویداد عظیم تاریخ پرداخت. معرفی این خطبه که در گوشه و کنار برخی از کتابهای ادعیه و روایت در غربت به سر می برد و بررسی سند و کتابشناسی آن و شرح پاره هایی از آن، موضوع این جستار است.

(1) متن خطبه غديريہ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى حَامِدِيهِ وَ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الْإِعْتِرَافِ بِلَاهُوتِيَّتِهِ وَ صَمَدَانِيَّتِهِ وَ رَبَّانِيَّتِهِ وَ فَرْدَانِيَّتِهِ وَ سَبَباً إِلَى الْمَزِيدِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ مَحَجَّةً لِلطَّالِبِ مِنْ فَضْلِهِ وَ كَمَنَ فِي إِبْطَانِ اللَّفْظِ حَقِيقَةُ الْإِعْتِرَافِ لَهُ بِأَنَّهُ الْمُنْعَمُ عَلَى كُلِّ حَمْدٍ . بِاللَّفْظِ وَ إِنْ عَظُمَ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نُزِعَتْ عَنْ إِخْلَاصِ الْمَطْوِيِّ وَ نُطْقِ اللِّسَانِ بِهَا عِبَارَةٌ عَنْ صَدَقِ خَفِيِّ أَنَّهُ الْخَالِقُ الْبَدِيءُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ مِنْ مَشِيَّتِهِ وَ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ مُكُونُهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقِدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِهِ انْفَرَدَ عَنِ التَّشَاكُلِ وَ التَّمَاتِلِ مِنْ أَبْنَاءِ الْجِنْسِ وَ أَتَمَنَّهُ أَمِراً وَ نَاهِياً عَنْهُ أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْأَدَاءِ [و] مَقَامَهُ إِذْ كَانَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ لَا تُحْوِيهِ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ وَ لَا تُمَثِّلُهُ غَوَامِضُ الظُّنَنِ فِي الْأَسْرَارِ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ قَرَنَ الْإِعْتِرَافَ بِنُبُوَّتِهِ بِالْإِعْتِرَافِ بِلَاهُوتِيَّتِهِ وَ اخْتَصَّهُ مِنْ تَكْرِمَتِهِ بِمَا لَمْ يَلْحَقْهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ بَرِيَّتِهِ فَهَلْهَلْ ذَلِكَ بِخَاصَّتِهِ وَ خَلَّتِهِ إِذْ لَا يَخْتَصُّ مَنْ يَشُوبُهُ التَّغْيِيرُ وَ لَا يُخَالِلُ مَنْ يَلْحَقُهُ التَّظْنُّ وَ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مَزِيداً فِي تَكْرِمَتِهِ وَ تَطْرِيقاً لِلدَّاعِي إِلَى إِجَابَتِهِ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ كَرَّمَ وَ شَرَّفَ وَ عَظَّمَ مَزِيداً لَا يَلْحَقُهُ التَّنْفِيدُ وَ لَا يَنْقَطِعُ عَلَى التَّأْيِيدِ وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ لِنَفْسِهِ بَعْدَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ خَاصَّةً عَلَاهُمْ بِتَعْلِيَّتِهِ وَ سَمَا بِهِمْ إِلَى رُتْبَتِهِ وَ جَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ بِالْحَقِّ إِلَيْهِ وَ الْأَدِلَاءَ بِالْإِرْشَادِ عَلَيْهِ لِقَرْنِ قَرْنٍ وَ زَمَنِ زَمَنِ أَنْشَأَهُمْ فِي الْقِدَمِ قَبْلَ كُلِّ مَذْرُوءٍ وَ مَبْرُوءٍ أَنْوَاراً أَنْطَقَهَا بِتَحْمِيدِهِ وَ أَلْهَمَهَا بِشُكْرِهِ وَ تَمْجِيدِهِ وَ جَعَلَهَا الْحُجَجَ لَهُ عَلَى كُلِّ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِمَلَكَةِ الرُّبُوبِيَّةِ وَ سُلْطَانِ الْعُبُودِيَّةِ وَ اسْتَنْطَقَ بِهَا الْخُرْسَانَ بِأَنْوَاعِ اللُّغَاتِ بُخُوعاً لَهُ بِأَنَّهُ فَاطِرُ الْأَرْضِينَ وَ السَّمَاوَاتِ وَ أَشْهَدُهُمْ خَلْقَهُ وَ وَلَاهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ جَعَلَهُمْ تَرَاجِمَةً مَشِيَّتِهِ وَ أَلْسَنَ إِرَادَتِهِ عَبِيداً لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ - يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ يَحْكُمُونَ بِأَحْكَامِهِ وَ يَسْتُونَ سُنَّتَهُ وَ يَعْتَمِدُونَ حُدُودَهُ وَ يُؤَدُّونَ فُرُوضَهُ وَ لَمْ يَدْعِ الْخَلْقُ فِي بِهِمْ صَمَاءً وَ لَا فِي عَمَى بَكْمَاءَ بَلْ جَعَلَ لَهُمْ عَقُولاً مَا زَجَتْ شَوَاهِدُهُمْ وَ تَفَرَّقَتْ فِي هَيَاكِلِهِمْ حَقَقَهَا فِي نُفُوسِهِمْ وَ اسْتَعْبَدَ لَهَا حَوَاسَهُمْ فَفَرَّتْ بِهَا عَلَى أَسْمَاعٍ وَ نَوَاطِرٍ وَ أَفْكَارٍ وَ خَوَاطِرٍ أَلَزَمَهُمْ بِهَا حُجَّتَهُ وَ أَرَاهُمْ بِهَا مَحَجَّتَهُ وَ أَنْطَقَهُمْ عَمَّا تَشْهَدُ بِهِ بِالسِّنَةِ دَرَبَةٍ - بِمَا قَامَ فِيهَا مِنْ قُدْرَتِهِ وَ حِكْمَتِهِ وَ بَيَّنَّ بِهَا عِنْدَهُمْ بِهَا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (انفال، 42) بِصِيرٍ شَاهِدٌ خَبِيرٌ.

ثم ان الله تعالى جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، لايقوم احدهما الا بصاحبه، ليكمل عندكم جميل ضعه [ضيعته] ويقفكم على طريق رشده ويقفو بكم آثار المستضيئين بنور هدايته ويشملكم منهاج قصده و يوفر عليكم هنياً رفده، فجعل الجمعة مجمعاً ندب اليه لتطهير ما كان قبله وغسل ما كان اوقعته مكاسب السوء من مثله الى مثله وذكرى للمؤمنين وتبيان خشية المتقين ووهب من ثواب الاعمال فيه اضعاف ما وهب لاهل طاعته في الايام قبله وجعله لايتم الا بالايتمار لما امر به، والانتهاه عما نهى عنه، والبخوع بطاعته فيما حث عليه وندب اليه فلا يقبل ديناً الا بولاية من امر بولايته ولا تنتظم اسباب طاعته الا بالتمسك بعصمه وعصم اهل ولايته.

فانزل على نبيه (صلى الله عليه وآله) في يوم الدوح ما بيّن به عن ارادته في خلصائه وذوى اجتبائه وامره بالبلاغ و ترك الحفل باهل الزيع والنفاق وضمن له عصمته منهم، وكشف من خبايا اهل الريب وضمائر اهل الارتداد ما رمز فيه، فعقله المؤمن والمنافق، فاعزّ معزّ وثبت على الحق ثابت، وازداد جهلة المنافق وحمية المارق ووقع العَص

على النواجد والغمز على السواعد. ونطق ناطق و نعق ناعق ونشق ناشق و استمر على مارقيته، ووقع الادغان من طائفه باللسان دون حقائق الايمان ومن طائفة باللسان وصدق الايمان، وكَمَل الله دينه وافر عين نبيه (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين والمتابعين، وكان ما قد شاهده بعضكم وبلغ بعضكم وتمت كلمة الله الحسنى على الصابرين ودمّر الله ما صنع فرعون وهامان وقارون وجنوده [هم] وما كانوا يعرشون وبقيت حثالة من الضلال لايألون الناس خبالاً يقصدهم الله فى ديارهم ويمحو الله آثارهم ويبيد معالمهم ويعقبهم عن قرب الحسرات ويلحقهم بمن بسط اكفهم ومد اعناقهم ومكنهم من دين الله حتى بدلوه ومن حكمه حتى غيروه وسيأتى نصرالله على عدوه لحينه والله لطيف خبير وفى دون ما سمعتم كفاية وبلاغ. فتاملوا رحمكم الله ما ندبكم الله اليه وحثكم عليه واقصدوا شرعه واسلكوا نهجه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله.

ان هذا يوم عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، ورفعت الدرج، ووضحت الحجج وهو يوم الايضاح والافصاح عن المقام الصراح ويوم كمال الدين و يوم العهد المعهود ويوم الشاهد والمشهود ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقائق الايمان، ويوم دحر الشيطان، ويوم البرهان، هذا يوم الفصل الذى كنتم توعدون، هذا يوم الملاء الاعلى الذى انتم عنه معرضون، هذا يوم الارشاد، ويوم محسنة العباد، ويوم الدليل على الرداد، هذا يوم ابدى خفايا الصدور ومضمرات الامور، هذا يوم النصوص على اهل الخصوص، هذا يوم شيت، هذا يوم ادريس، هذا يوم يوشع، هذا يوم شمعون، هذا يوم الأمن والمأمون، هذا يوم اظهار المصون من المكنون، هذا يوم ابلاء السرائر، فلم يزل عليه السلام يقول: هذا يوم هذا يوم، فراقبوا الله عزّ وجلّ واتقوه واسمعوا له واطيعوه، واحذروا المكر ولا تخادعوه وفتّشوا ضمائرکم ولا تواربوه، و تقربوا الى الله تعالى بتوحيده، وطاعة من امرکم ان تطيعوه ولا تمسكوا الكوافر، ولا يجنح بكم الغي فتضلوا عن سبيل الرشاد باتباع اولئك الذين ضلّوا واطلّوا، قال الله عزّ من قائل فى طائفة ذكرهم بالذم فى كتابه: «انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً» [احزاب، 67 و68]، وقال الله تعالى: «واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم». (1)

افتدرون الاستكبار ماهو؟ هو ترك الطاعة لمن امروا بطاعته، والترفع على من ندبوا الى متابعتهم والقرآن ينطق من هذا عن كثير، ان تدبره متدبر، زجره ووعظه، واعلموا ايها المؤمنون انّ الله عزّ وجلّ قال: «ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص» [صف، 4]، اتدرون ما سبيل الله ومن سبيله؟ ومن صراط الله؟ ومن طريقه؟ أنا صراط الله الذى من لم يسلكه بطاعة الله فيه هوى به الى النار، وأنا سبيله الذى نصبني للاتباع بعد نبيه (صلى الله عليه وآله) أنا قسيم الجنة والنار، وأنا حجة الله على الفجار والابرار وأنا نور الانوار، فانتبهوا من رقدة الغفلة وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل وسابقوا الى مغفرة من ربكم قبل ان ليضرب بالسور بباطن الرحمة وظاهر العذاب. فتنادون فلا يسمع نداءكم وتضجّون فلا يحفل بضجيجكم وقبل ان تستغيثوا فلا ثغاثوا.

سارعوا الى الطاعات قبل فوت الاوقات، فكان قد جاءكم هادم اللذات فلا مناص نجاى ولا محيص تخليص. عودّوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم والبرّ باخوانكم والشكر لله عزّ وجلّ على ما منحكم واجمعوا يجمع الله شملكم وتبارّوا يصل الله الفتكم، وتهادوا نعم الله كما مناكم [وتهانوا نعمة الله كما هناك] بالتواب فيه على اضعاف الاعياد قبله او بعده الا فى مثله والبرّ فيه يثمر المال ويزيد فى العمر والتعاطف فيه يقتضى رحمة الله وعطفه وهيو لاخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من جودكم وبما تناله القدرة من استطاعتكم واطهر البشر فيما بينكم والسرور فى ملاقاتكم والحمد لله على ما منحكم وعودوا بالمزيد من الخير على اهل التأميل لكم وساروا بكم ضعفاءكم فى ماكلكم وماتناله القدرة من استطاعتكم وعلى حسب امكانكم.

فالدهرهم فيه بمأة الف درهم والمزيد من الله عز وجل.

وصوم هذا اليوم مما ندب الله تعالى اليه وجعل الجزاء العظيم كفالة عنه حتى لو تعبد له عبد من العبيد في الشبيبة من ابتداء الدنيا الى تقضيها، صائماً نهارها، قائماً ليلها، اذا اخلص المخلص في صومه لقصرت اليه الدنيا عن كفاية، ومن اسعف اخاه مبتدئ وبره راغباً فله كاجر من صام هذا اليوم وقام نهاره. ومن فطر مؤمناً في ليلته فكانما فطر فئاماً وفئاماً يعده ها بيده عشرة. فنهض ناهض وقال: و ما الفئام؟ قال: مأة الف نبي و صديق و شهيد، فكيف بمن تكفل عدداً من المؤمنين والمؤمنات، وأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر والفقر، وان مات في ليلته او يومه او بعده الى مثله من غير ارتكاب كبيرة فاجرته على الله تعالى، ومن استدان لاخوانه واعانهم، فأنا الضامن على الله ان بقاه قضاؤه وان قبضه حمله عنه واذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم وتهانوا النعمة في هذا اليوم وليبلغ الحاضر الغايب والشاهد البائن وليبعد الغنى على الفقير، والقوى على الضعيف، امر في رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك، ثم اخذ صلى الله عليه وآله [عليه السلام] في خطبه الجمعة وجعل صلاة جمعته صلاة عيده وانصرف بولده وسيعتد الى منزل ابى محمد الحسن بن على (عليه السلام) بما اعدله من طعام وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده الى عياله. (2)

2) نگاهى گذرا به مفاد خطبه به عنوان سند جهانى اسلام

امام اميرالمؤمنين (عليه السلام) در يکى از روزهاى جمعه که مصادف با روز عيد غدیر بوده است، خطبه اى ایراد مى کند که با حمد و ثنای الهی و با کلمات و جملاتی پر معنا و شهادت به وحدانیت ذات اقدس اله و بیان برخی از صفات ثبوتیه و سلبیه او، شروع مى شود، و پس از تشریح اهمیت نبوت و رسالت، و بیان این که گواهی به نبوت، قرین اعتراف به لاهوتیت خداست، به بیان مسئله امامت و مقام امامان (عليه السلام) مى پردازد و درباره جایگاه واقعی ائمه، خلقت و نشأت وجودی آنها و دیگر ویژگی هایشان سخن مى گوید.

در ادامه به نقش پراهمیت خود مى پردازد و در کنار حجت ظاهر، شاهدی دیگر را بر حقایق خود مطرح مى فرماید. پس از آن، اهمیت روز جمعه و عيد غدیر را خاطر نشان مى سازد و فلسفه روز جمعه و اعمال مستحب آن را بیان مى نماید. آنگاه به ارتباط توحید، نبوت و ولایت و دین با یکدیگر اشارت مى کنند و آثار و ثمرات معرفى ولّی، در واقعه غدیر را به تفصیل بیان کرده و با تعبیری بلند به تفسیر آن مى پردازد. پس از آن نصایح و پندهای ارزشمندی مى دهد و با استناد به آیات قرآن مردم را به اطاعت خدا و رعایت تقوا و دوری از گناه تشویق مى نماید. سپس در بیان معنای استکبار، استکبار را سرپیچی از پیروی کسی که مى بایست اطاعت شود مى داند و به تفسیر «طریق»، «صراط» و «سبیل الله» مى پردازد و مى فرماید: صراط منم، سبیل الله منم، نورالانوار منم و... .

در پایان خطبه بار دیگر مردم را به اخلاق فردی، اجتماعی، مالی و... سفارش مى کند و استحباب روزه روز غدیر و پاداش بس عظیم آن را یادآور مى شود.

گوینده این سخنان کسی است که همه ملل اسلام به علم، فضل، کمال، مقام والا و عدالت و تقوایش اعتراف دارند؛ از این روی جای دارد همگان به این خطبه به عنوان «سند جهانى اسلام» بنگرند و بدان احتجاج کنند، و به برکت آن، شبهه های اعتقادی خود را رفع کنند و مرزبندی های ساختگی میان فرقه ها را بردارند، پیوند وثیق میان

توحید، نبوت، رسالت و امامت را درک کنند و براساس آن عقاید، احکام و معارف را از باب حکمت و علم نبی دریافت دارند.

(3) خطبه غدیریه در منابع روایی

این خطبه اگرچه در کتب اربعه اول یافت نمی شود، اما در دیگر منابع معتبر وجود دارد که برخی از آنها را یادآور می شویم.

1. مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: به حسب ظاهر مرجع اصلی این روایت «مصباح المتهجد وسلاح المتعبد» تألیف شیخ طوسی، مؤلف کتابهای «استبصار» و «تهذیب الاحکام»، از کتب اربعه است، که نویسنده مقاله نیز روایت را از تصویر نسخه خطی آن نقل می کند. (3)

2. منابع دیگر: پس از شیخ طوسی، دیگر نویسندگان، مؤلفان جوامع روایی و ادعیه، این روایت را با واسطه و یا بی واسطه از شیخ طوسی و «مصباح المتهجد» نقل کرده اند، که برخی از آنها تمام خطبه را نقل کرده اند و بعضی تنها به نقل پاره هایی از آن بسنده کرده اند.

الف: منابعی که همه خطبه را نقل کرده اند

1. اقبال الاعمال: رضی الدین ابوالقاسم علی بن موسی بن طاووس (متوفای 664)، تمام این خطبه را در کتاب «اقبال الاعمال» نقل کرده است، یادآوری می کنیم ابن طاووس این روایت را به سند خود از شیخ طوسی و با همان سند شیخ با اندک تفاوتی در بعضی از کلمات نقل می کند. (4)
2. مصباح کفعمی: شیخ تقی الدین ابراهیم بن علی ابن الحسن ... الکفعمی (متوفای 905)، این خطبه را از «مصباح المتهجد»، در کتاب خود به نام «جنة الامان الواقية وجنة الايمان الباقية» معروف به «مصباح کفعمی» با کمی تفاوت آورده است. (5)
3. بحارالانوار: علامه ملا محمد باقر مجلسی، این خطبه را از «مصباح الزائر»، تألیف سید ابن طاووس، صاحب «اقبال الاعمال»، و به طور کامل در «بحارالانوار» نقل کرده است، لکن با نسخه «مصباح المتهجد» اندکی تفاوت دارد. (6)
4. مصباح الزائر: از آنجا که علامه مجلسی این خطبه را از «مصباح الزائر» نقل می کند بی شک این کتاب نیز از جمله منابعی است که خطبه را به طور کامل ذکر کرده است، ولی باید توجه داشت که چون مؤلف «اقبال الاعمال»، «مصباح الزائر» یک نفر است و کتاب اخیر اولین تألیف سید ابن طاووس است، ممکن است این دانشمند آنچه را که در «اقبال الاعمال»، نقل کرده است همان باشد که در «مصباح المتهجد» بیان داشته است.

5. مسند الامام الرضا (عليه السلام): مؤلف این اثر، متن کامل خطبه را از کتاب «مصباح المتهجد» نقل کرده است. (7)

ب: منابعی که تنها به نقل پاره هایی از خطبه بسنده کرده اند

1. مناقب ابن شهر آشوب: رشید الدین محمد بن علی بن شهر آشوب مازندرانی (متوفای 588)، بخش کمی از این خطبه را در کتاب خود به نام «مناقب آل ابی طالب» نقل کرده است. (8)
2. وسائل الشیعه: شیخ حر عاملی بخشهایی از این روایت را که در ارتباط با استحباب روزه عید غدیر است از کتاب «مصباح المتهجد»، در کتاب الصوم «وسائل الشیعه» با ذکر سند نقل کرده است. (9)
3. تفسیر نورالثقلین: محدث مفسر عبدعلی حویزی، پاره هایی از این خطبه که در اهمیت عقل و خرد و کارایی آن است و مشتمل بر آیه شریفه «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ...» (انفال، 42) است، ذیل همین آیه، و بخشی دیگر را به مناسبت آیه «لَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ...» (ممتحنه، 10) را در جای دیگر آورده است. (10)
4. جامع احادیث الشیعه: در این مجموعه که زیر نظر آیه الله العظمی بروجردی، تدوین گردیده است، به مناسبت استحباب روزه در روز هجدهم ذو الحجه، بخشی از خطبه را که مربوط به روزه و صدقه است، نقل شده است. (11)
5. الغدير: علامه امینی در کتاب «الغدير» به ذکر بخش هایی از این خطبه که مشتمل بر واژه «عید» است به مناسبت «عید الغدير العترة» پرداخته است. (12) علامه امینی اگرچه خود تصریح نمی کند که خطبه را از کدام منبع نقل کرده است، ولی از قراین و شواهد و بویژه از پاورقی کتاب بخوبی معلوم می شود که آن را از «مصباح المتهجد» نقل کرده است.

4) پژوهشی در سند خطبه

شیخ طوسی در کتاب «مصباح المتهجد وسلاح المتعبد» زیر عنوان «خطبه امیرالمؤمنین یوم الغدير» می نویسد: «...اخبرنا جماعة عن ابی محمد هارون بن موسی التلعکبری، قال حدثنا ابوالحسن علی بن احمد الخراسانی الحاجب فی شهر رمضان سنة سبع وثلاثین وثلاث مائة، قال حدثنا سعید بن هارون ابو عمرو المروزی وقد زاد علی الثمانین سنة، قال حدثنا الفیاض بن محمد بن عمر الطوسی بطوس سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ التسعين، انه شهد ابا الحسن علی بن موسی الرضا (عليه السلام) فی یوم الغدير و بحضرته جماعة من خاصته وقد احتبسهم للافطار... وهو يذكر فضل اليوم وقدمه فکان من قوله (عليه السلام) حدثني الهادي [الكاظم (عليه السلام)] ابی، قال حدثني جدی الصادق (عليه السلام) قال حدثني الباقر (عليه السلام)، قال حدثني سيد العابدين

(علیه السلام) قال حدثنی ابی الحسین (علیه السلام) قال: اتفق فی بعض سنتی امیرالمؤمنین الجمعة والغدير فصعد المنبر علی خمس ساعات من نهار ذلك اليوم فحمد الله واثنی علیه حمداً لم یسمع مثله....»
شیخ طوسی آنگاه خطبه غدیریه را تا پایان نقل می کند. (13)

1. بررسی رجال و سند روایت

سلسله سند این روایت از دو بخش تشکیل شده است: بخش اول آن سلسله ذهبیه است که از امام هشتم، علی بن موسی الرضا (علیه السلام) شروع و با واسطه ائمه معصومین (علیه السلام) به امام امیرالمؤمنین (علیه السلام) منتهی می شود که تنها به جهت تبرک و تیمن، نام مبارک آنها ذکر شد. اما بخش دوم سند از شیخ طوسی و کتاب «مصباح المتعجد» آغاز و به «فیاض بن محمد» منتهی می شود که محور پژوهش در این بخش از مقاله است.

2. اهمال در روایت

این حدیث از نظر علم رجال و علم درایت، از روایتهای «مهمل» به شمار می رود، چرا که تعریف روایت مهمل به طور کامل بر این روایت منطبق است.

علمای رجال و درایت، در تعریف خبر مهمل گفته اند:

مهمل، روایتی است که برخی از رجال سند آن در کتابهای رجالی ذکر نشده باشد و یا اگر ذکر شده وصفی از آن نشده باشد. (14)

ارباب رجال درباره رجال سند این روایت به جز «هارون بن موسی» که مدح و توثیق شده و با تعبیری چون، وجه، ثقه، معتمد، جلیل القدر، عظیم المنزلة وعديم النظير یاد شده است، (15) از دیگران ذکری به میان نیاورده اند و وصفی چه مدح و چه ذم و قدح درباره آنها نگفته اند. مراجعه به جوامع رجالی و سخن علامه نمازی شاهرودی گواه بر این گفته است. وی تصریح دارد که علمای رجال از علی بن احمد، سعید بن هارون و فیاض بن محمد طوسی سخنی به میان نیاورده اند. (16) بنابراین، روایت مهمل است اما این باعث آن نمی شود که دست از روایت شسته و بدان توجهی نکنیم، چرا که میان دانشمندان علم رجال و درایت گفتار یکسان و هماهنگی وجود ندارد، و اتفاق و اجماعی بر میزان اعتبار روایت مهمل در بین نیست و در این باره دست کم سه نظریه وجود دارد.

آراء دانشمندان درباره روایت مهمل

1. روایت مهمل بسان روایت مجهول: این سخنی است که به شهید ثانی، مجلسی و ممقانی نسبت می دهند که

گفته اند: مجهول اعم از روایتی است که تصریح به مجهول بودن آن شده باشد و روایتی که مدحی و قدحی درباره آن ذکر نشده باشد. (17)

ممقانی ضمن این که روایت مهمل و مجهول را جزء اقسام خبر ضعیف می شمارد می افزاید: در «لب اللباب» (18) نیز این قسم از روایات در حکم ضعیف دانسته شده است. (19)

2. مهمل، مجهول لغوی است: این گفته محمدباقر استرآبادی در «رواشح» است، که معتقد است مجهول بر دو قسم است: مجهول اصطلاحی، یعنی روایتی که پیشوایان رجال نسبت به یکی از راویان آن حکم به جهالت نموده باشد، و مجهول لغوی یعنی روایتی که از راوی آن در کتابهای رجالی نام برده نشده است. در قسم اول مسلماً روایت ضعیف است ولی در قسم دوم نمی توان حکم به ضعف و صحت نمود. (20)

3. روایت مهمل جزء روایت ممدوح است: این عقیده علامه حلی و ابن داود (محمد بن احمد بن داود) و گذشتگان از رجالیان است. مولف «قاموس الرجال» می نویسد:

علامه، مهمل را اصلاً عنوان نکرده و ابن داود نیز آن را در جزء اول کتاب و در شمار روایتهای ممدوح ذکر کرده است. مفهوم این کار این است که به روایت مهمل عمل می کرده اند همانند عمل به خبر ممدوح.

مؤلف «قاموس الرجال» با تعبیر «هو الحق الحقیق بالاتباع و علیه عمل الاصحاب» آن را تایید می کند. (21)

در نتیجه باید گفت، از آنجا که نسبت به رجال روایت مهمل تصریحی بر جهل و قدح نشده است و میان دانشمندان نیز سخن یکسانی در بی ارزشی روایت مهمل وجود ندارد، و از سوی دیگر علامه مجلسی با فرض بی اعتباری و ضعف روایت مهمل، این خطبه را در «بحارالانوار» نقل کرده است می توان آن را تلقی به قبول کرد، بویژه اینکه بزرگانی چون شیخ طوسی، ابن طاووس، کفعمی، حرّ عاملی و امینی این خطبه را نقل کرده اند.

(5) شکوه غدیر در نگاه علی (علیه السلام)

در این بخش به پاره های از خطبه غدیریه که درباره معرفی روز غدیر و بیان عظمت و شکوه آن است، اشارت می شود.

1. روز غدیر، عید بزرگ: «ان الله جمع لكم معشر المؤمنين، فی هذا اليوم عیدین عظیمین کبیرین». آن گونه که پیش از این نیز یادآوری شد، هنگامی که امام (علیه السلام) این خطبه را ایراد فرمود، روز غدیر مصادف با روز جمعه بوده است، به همین دلیل تعبیر به «عیدین» کرده و هر دو را به عظمت و بزرگی یاد کرده است. این خود بهترین دلیل بر «تعید» روز هجدهم ذو الحجة و برگزاری مراسم جشن و سرور و بزرگداشت آن است. در عید بودن روز غدیر، روایات متعددی از پیامبر (صلی الله علیه وآله) و امامان شیعه (علیه السلام) به ما رسیده است، از جمله در روایتی از پیامبر (صلی الله علیه وآله) می خوانیم که فرمود:

یوم غدیرخم افضل اعیاد امتی. (22)

و در روایتی از امام صادق می خوانیم که فرمود:

انه یوم عید و فرح و سرور. (23)

و یا می فرماید:

اشرف و اعظم اعیاد است. (24)

نویسنده «الغدير»، از برخی بزرگان از دانشمندان اسلام چون ابو ريحان بيروني، ابن طلحه شافعي و ابن خلکان نقل می کند که از این روز با نام «عید» یاد کرده اند. (25)

2. روز بیان اراده خدا و روز بلاغ: «فانزل الله على نبيه في يوم الدوح ما بين به عن ارادته في خالصه وذوي اجتباؤه وامره بالبلاغ...». «واژه دوح»، جمع «دوحه» به معنای درختان بزرگ و تنومند است، (26) این بخش از خطبه در حقیقت بیانگر موقعیت جغرافیای تاریخی غدیر است. امام (علیه السلام) می فرماید، آن روز زیر درختان تنومند، آیاتی نازل شد که مبین اراده خدا برای بندگان خالص، مخلص و برگزیده اوست. در آن روز که هجدهم ذو الحجه بود جبرئیل فرود آمد و آیه «يا ايها الرسول بلغ...» را بر پیامبر (صلی الله علیه وآله) نازل کرد، و آن حضرت را مأمور به تبلیغ امری کرد که بین خدا و پیامبر (صلی الله علیه وآله) وجود داشت و آن ولایت علی (علیه السلام) است. (27)

از جمله بلغ ما انزل اليك بخوبی روشن می شود که پیش از آن ولی امر تعیین شده بود و آن روز تنها برای معرفی و ابلاغ بوده است.

3. غدیر روز بزرگ، روز گشایش، روز تکامل...: «ان هذا يوم عظيم الشأن، فيه وقع الفرج ورفعت الدرج ووضحت الحجج». عظمت این روز بدان جهت است که ظرف ظهور اراده الهی و زمان ابلاغ پیام الهی و آثار مترتب بر آن است؛ روزی است که گشایش و فرج حاصل شد، چرا که نگرانی امت اسلام نسبت به زمان پس از پیامبر را برطرف کرد و بدانها امید بخشید؛ روزی که نردبان تکامل افراشته شد و با طرح مسئله امامت و معرفی امام، دین به کمال لازم خود رسید، روزی که حجت ها آشکار شد و بر همگان اتمام حجت گردید.

4. روز پرده برداری از مقام امامت: «هذا يوم الايضاح والافصاح عن المقام الصراح». «افصاح» به معنای اظهار کردن و مرادف با «ایضاح» است، و صراحت به معنای خالص بودن چیزی از تعلقات است، و سخن صریح از همین باب است بدان جهت که اظهار و تأویل ندارد. 28 اما مقام صراح یعنی جایگاه پاکی، پیراستگی، و منظور از آن مقام عصمت و امامت است که در روز غدیر از آن پرده برداری شد و امام برای همگان مشخص شد تا دیگر بهانه ای برای منافقان و دو رویان نباشد که پیامبر (صلی الله علیه وآله) به صراحت کسی را معرفی نکرده است.

5. روز کامل شدن دین: «ويوم كمال الدين...»، روزی است که دین خداوند کامل شد. کاری که در روز غدیر صورت گرفت آنچنان از اهمیت برخوردار بود که حق تعالی در شأن آن فرمود: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»، کاری که اگر صورت نمی گرفت، نه تنها دین به مرحله کمال خود نمی رسید که در حقیقت اصل رسالت نیز ابلاغ نشده بود، فان لم تفعل فما بلغت رسالته از این روی علی (علیه السلام) نیز خود فرمود: وکمل الله دینه....

6. روز پیمان بستن: «ويوم العهد المعهود»، روز پیمان بسته شده است، پیمانی که پیامبر (صلی الله علیه وآله) پس از گرفتن اقرار و اعتراف از مردم مبنی بر اینکه پیامبر حتی از خود مردم نسبت به خودشان، بر آنها اختیار و حق دارد و مردم نیز آن را تأیید کردند.

«ايها الناس من اولی بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: الله ورسوله اعلم. قال: ان الله مولای وانا مولی المؤمنین و انا اولی بهم من انفسهم فمن كنت مولاہ فعلى مولاہ». (29)

ممکن است عهد معهود اشاره به عهده باشد که در آغاز خلقت از انسان گرفته شد، «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...» (اعراف، 172)، چرا که در دعای غدیر می خوانیم که علی (علیه السلام) فرمود: «وجدت لنا عهدک و ذکرتنا میثاقک المأخوذ منا فی ابتداء خلقک ایانا». (30)

7. روز شهود و حضور: «یوم الشاهد والمشهود». این تعبیری است که قرآن درباره قیامت به کار برده است،

(31) به این معنا که شاهد پیامبر و مشهود، قیامت است، شاهد انسانها و مشهود، اعمال آنان است، شاهد ملائکه و مشهود، قرآن است و شاهد پیامبر و مشهود، علی (علیه السلام) است.

به کار بردن این تعبیر درباره روز غدیر، مفید همین معناست که پیامبر، شاهد و علی، مشهود است. پیامبر (صلی الله علیه وآله) شهادت به ولایت علی (علیه السلام) داد و انسانها و فرشتگان بر این امر گواهی دادند. تاریخ نیز گواهی داد که گروهی به دلیل نیل به مقام ولایت به علی (علیه السلام) تبریک و تهنیت گفتند، لکن پس از چندی و در ظرف تنها چند ماه آن را زیر پا گذاشتند.

8. روز نمایش قرارها از دورویی ها: «یوم تبیان العقود عن النفاق والجحد». روزی که خط حق از جریان نفاق مشخص شد، روزی که باعث شد حامیان واقعی از مدعیان دروغین جدا شوند؛ آنان که حقایق را آگاهانه انکار کردند و نفاق خود را در عمل آشکار ساختند، علی (علیه السلام) در متن خطبه فرمود: «وکشف خبايا اهل الريب وضماير اهل الارتداد، وقع الاذعان من طائفة باللسان دون حقائق الايمان و من طائفة باللسان وصدق الايمان». 9. روز بیان حقایق: «یوم البیان عن حقائق الايمان». روزی که خط ایمان از دیگر خطوط ممتاز شد، کسانی که تا آن روز ادعای ایمان به خدا و اطاعت از پیامبر را داشتند، در آن روز درونشان آشکار شد. در آن روز همه دانستند که اگر واقعاً معتقد به اطیعوا الله واطیعوا الرسول هستند باید از اوامر خدا و پیامبر و از جمله ولی امر، علی بن ابی طالب (علیه السلام) که مصداق بارز و اتم اطاعت از خدا و رسول است نیز پیروی کنند. اینجا بود که با نصب علی (علیه السلام) و نقش بر آب شدن نقشه ها و برباد رفتن خواب و خیالها، حقایق را انکار کردند و مصداق «قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا» (حجرات، 14) شدند، چرا که ایمان فقط گفتن شهادتین نیست، بلکه پذیرش ولایت، حقیقت آن است که باید در قلب تجلی و در عمل جلوه نماید.

10. روز راندن شیطان: «یوم دحر الشیطان». «دحر» بر وزن «دهر» به معنای راندن است. (32) در روز غدیر با کامل شدن دین، شیطان نیز برای دومین بار رانده شد، شیطان که از دین کامل و حقیقت ایمان دل خوشی ندارد، دوست می داشت دین، ناتمام و ابتر بماند و به کفار وعده می داد که با مرگ پیامبر (صلی الله علیه وآله) نفس راحتی می کشند، با واقعه غدیر، وسوسه ها، توطئه ها و نقشه ها، نقش بر آب شد و همان گونه که کافران مأیوس و نومید شدند «الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ» (مائده، 5)، شیطان نیز مأیوس و رانده درگاه الهی شد؛ همو که راضی به خلافت انسان برای خدا نبود و با سجده نکردن طرد و رجم شد، راضی به خلافت علی (علیه السلام) برای پیامبر (صلی الله علیه وآله) نیز نبود و از این رو مدحور گردید. از این روست که در حدیثی از امام رضا (علیه السلام) می خوانیم که فرمود:

«یوم مرغمة الشیطان.» (33)

11. روز برهان: «یوم البرهان». قرآن کریم، یهود و نصارا را که مدعی انحصار بهشت بودند و می گفتند جز ما کسی به بهشت نمی رود «وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى» (بقره، 112)، محکوم می کند و آنان را به استدلال فرا می خواند و می فرماید: «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (بقره، 112). روز غدیر دلیل حقانیت اهل ولایت و رهروان امام و ولی الله الاعظم و منصوب الهی است، و دلیل و برهانی است که تاریخ، حدیث و تفسیر گواه آن است. دیگران اگر مدعی هستند باید اقامه دلیل کنند و برهان بیاورند.

12. روز داوری: «هذا يوم الفصل الذي كنتم توعدون»، روز غدیر روز جدایی حق از باطل است و این عبارت امام (علیه السلام) در حقیقت تشبیهی از غدیر به قیامت است و یا به عبارت صحیح تر تاویل به آن است، که قرآن

فرمود: «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» (صافات، 2) و نیز فرمود: «هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (انبیاء، 103).

در این تشبیه و تأویل دو نکته وجود دارد: اول این که آن گونه که روز قیامت حق از باطل جدا می شود و اهل حقیقت و ایمان روانه بهشت می شوند و گروه باطل به سوی دوزخ برده می شوند، روز غدیر نیز فرقه ناجیه، مؤمنان به ولایت هستند و در صراط مستقیم که همان امام مفترض الطاعة است (انا سبيله الذي نصبني للاتباع بعد نبیّه) قرار دارند، و جز آنها که از حق و ولایت اعراض کرده اند، دوزخی اند.

دوم این که کفار و مشرکان انتظار وقوع قیامت را نداشتند و می پنداشتند که واقعیت ندارد؛ دشمنان ولایت نیز انتظار چنین روزی را نداشتند و نمی پنداشتند که خداوند وصی و جانشینی برای پیامبر (صلی الله علیه وآله) تعیین و نصب کنند، اما با حیرت تمام مشاهده کردند که خداوند خود داوری کرد و امام و ولی را تعیین نمود و پیامبر (صلی الله علیه وآله) را مأمور به ابلاغ آن فرمود.

13. روز فرشتگان: «هذا يوم الملاء الاعلى الذى انتم عنه معرضون»، غدیر روز فرشتگان والامقام در عالم بالاست. این فقره از خطبه، برگرفته از کلام الهی است که فرمود: «لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا الْمَلَأَ الْأَعْلَى» (صافات، 8). به کار بردن این تعبیر بیانگر آن است که در این روز فرشتگان به امر الهی فرود آمده و چنین مأموریتی را برای پیامبر (صلی الله علیه وآله) آوردند، پس از، آن نیز طبق روایت رضوی در عالم فرشتگان محفل انس برگزار می شود که فرمود: «وهو اليوم الذى يامر جبرئيل ان ينصب كرسي كرامة بازاء بين المعمور ويصعده جبرئيل وتجتمع اليه الملائكة من جميع السموات.» (34)

و نیز می فرماید:

«ان يوم الغدير فى السماء اشهر منه فى الارض.» (35)

اما معاندان نمی توانند و یا نمی خواهند این معنا را درک کنند، از این روی امر مهم الهی را از صقع ربوبی و ملاً اعلی تنزل داده و به یک امر بشری تبدیل کردند.

14. روز رهنمون: «هذا يوم الارشاد». غدیر، روزی است که خداوند به وسیله پیامبر (صلی الله علیه وآله) مردم را به مسیر آینده شان راهنمایی کرد، حقایق را گفت، ولی امر را معرفی کرد، و با بدرقه کردن آن با دعای معروف «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه» (36) راه ولایت و مسیر عداوت، طریق حب و بغض مردم را مشخص فرمود. پیامبر (صلی الله علیه وآله) ارشاد کرد و رهنمون داد، مسیر آینده را روشن کرد، اما امت چه کرد؟

15. روز آزمون: «ويوم محنة العباد»، «محنت» به معنای آزمودن است و «امتحان» نیز از همین باب است. روز غدیر روز آزمایش بندگان بود، روزی که خداوند، ولی و پذیرش ولایتش را وسیله آزمودن انسانها قرار داد، هر که آن را پذیرفت و بدان پای بند بود، سرفراز از بوته آزمایش درآمد، و هر که آن را رفض کرد هر چند در آن هنگام تبریک گفت در این امتحان پذیرفته نشد، چرا که نفی ولایت در حقیقت رها کردن رسالت و ترک توحید است.

16. روز پیشاهنگان: «يوم الدليل على الرواد». «رواد» جمع «رايد» به معنای پيش قراول است، این عبارت ممکن است بدین معنا باشد که علی (علیه السلام) که خود از پیشگامان ایمان و اسلام است (اول من آمن به، اول من اسلم (37) و گوی سبقت را در این میدان از دیگران ربوده است (که فرمود «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (واقعہ، 10 و 11) (38)، به این روز و واقعه غدیر بر فضایل خود استدلال می کند و می گوید: روز غدیر که روز ولایت و معرفی ولی است دلیلی است بر شناخت پیشگامان و پیشاهنگان. پیشگام در ایمان به رسالت،

پیشاهنگ در امامت و صدر الائمة است.

17. روز هویدا شدن نهان ها: «هذا يوم ابدى خفايا الصدور ومضمرا الامور». در این بخش از خطبه دو احتمال وجود دارد. یکی گوشزد کردن مجدد جریان نفاق و دوروییهای مذموم که پیش از این بدان اشارت فرمود. دیگر، آشکار شدن اسرار ممدوح؛ یعنی روزی که خداوند، راز بین خود و رسولش را آشکار کرد، در آن روز پیامبر (صلی الله علیه وآله) سرّی را که خداوند در درونش به ودیعت نهاده بود و پیامبر از افشای آن در هراس بود، با تضمین بر تأمین آن را آشکار کرد. (بلغ ما انزل اليك من ربك ... والله يعصمك من الناس). شاید ترکیب «مضمرا الامور» مؤید همین معنا باشد.

18. روز شناسایی خاصان: «هذا يوم النصوص على اهل الخصوص». پیامبر مکرم (صلی الله علیه وآله) از آغاز بعثت تا حجة البلاغ، بارها به اشاره و کنایه به معرفی علی (علیه السلام) پرداخته بود، در حدیث «يوم الانذار»، در حدیث منزلت و ... اما در جریان غدیر بدون هیچ پرده پوشی و به دور از هر گونه کنایه و اشاره و با صراحت تمام به معرفی علی (علیه السلام) به عنوان ولی امر مسلمین پرداخت و راه هرگونه توجیه را مسدود کرد زیرا که فرمود: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». از این روست که امام می فرماید: غدیر روز تنصیص است روز معرفی خاصان (علی) با سخن صریح است.

19. روز اوصیا و انبیا: «هذا يوم شيث، هذا يوم ادریس، هذا يوم يوشع، هذا يوم شمعون». در این بخش از خطبه امام به تعلق روز غدیر به برخی از انبیا و اوصیا چون ادریس، شیث، یوشع و شمعون اشارت می کند، قرآن کریم درباره ادریس می فرماید: «وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا» (مریم، 56). شیث، به حسب تاریخ، وصی حضرت آدم بوده است؛ یوشع نیز جانشین حضرت موسی (علیه السلام)، 39 و شمعون جانشین حضرت عیسی (علیه السلام) بوده است. (40) در ادامه روایت می خوانیم که روز غدیر به آدم (قبول توبه)، ابراهیم (نجات از آتش)، هارون (جانشینی از موسی) و عیسی (علیه السلام) تعلق دارد. (41) گویا روز غدیر یادآور نقاط حساس در نبوت و وصایت است که بسیاری از انبیا از جمله پیامبر اسلام (صلی الله علیه وآله) در آن تعیین جانشین کرده اند.

20. روز آسایش و آسودگی: «هذا يوم الامن و المأمون». قبل از واقعه غدیر، نگرانی هایی نسبت به آینده اسلام وجود داشت و حتی از پیامبر (صلی الله علیه وآله) نیز چنین نگرانی یی ابراز می شد، چرا که در حدیث ثقلین و خطبه حجة الوداع فرمود: «فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين» اما پس از جریان غدیر می بینیم این نگرانی به سرور و شادی مبدل می شود که فرمود:

«الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتى والولاية لعلی من بعدی.» (42)

علی (علیه السلام) نیز در همین خطبه فرمود: «واقر عین نبیه والمؤمنین والتابعین»، افزون بر این که خداوند برای پیامبر (صلی الله علیه وآله) نسبت به پیامدهای غدیر، امنیت و آسایش را تضمین کرد: «وضمن له عصمته منهم» که از این جهت نیز غدیر روز آسودگی است.

21. روز گنج پنهان: «هذا يوم اظهار المصون من المكنون». غدیر روزی است که آنچه در نهان نگهداری می شد، علنی گردید، و این همان امر مهم ولایت است. تعبیر به «المصون من المكنون» بیانگر آن است که حادثه غدیر برنامه ای نبوده است که خلق الساعه پدید آمده باشد، بلکه پیش از فرا رسیدن این برهه از زمان در مکنون (صندوقچه) حفظ شده علم الهی و سینه پیامبر (صلی الله علیه وآله) وجود داشته است و روز غدیر تنها ظرف اعلان آن است.

22. روز آشکار شدن رازها: «هذا يوم ابلاء السرائر». این قسمت از خطبه تعبیر دیگری از بیانی است که قبلاً بیان شده بود، در حقیقت امام با توجه به اهمیت این اعلان، آن را به چند گونه بیان کرده است. یک بار فرمود: «يوم الايضاح»، بار دیگر گفت: «يوم ابدى خفايا الصدور و مضمورات الامور»، و در مرتبه بعد فرمود: «اظهار المصون» و بالاخره در آخر فرمود: «ابلاء السرائر»؛ روزی که اسرار درون اعم از کفر و ایمان، بغض و حب، شر و خیر، ریا و اخلاص و... آشکار شد.

تعبیر اخیر برگرفته از وصف قیامت است که قرآن بدان اشارت دارد و می فرماید: «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ» (طارق، 9). تشبیه روز غدیر به روز قیامت می تواند بیانگر این نکته باشد که آن گونه که روز قیامت اعلان نهایی پایان دوره ای از حیات و آغاز حیاتی دیگر است، غدیر نیز به نوبه خود اعلان پایان دوره ای از هدایت و ارشاد (به صورت نبوت) و آغاز دوره ای دیگر در شکل امامت است و ویژگی جاودانگی دین را تضمین می کند.

نکته پایانی

از آنچه گذشت، روشن شد که جریان غدیر، تنها رخدادی تاریخی و یا گذرگاهی جغرافیایی و یا بحثی روایی و یا مسئله ای سیاسی نیست و حتی به رغم تصور عموم، حدّ فاصل میان شیعه و سنی در مسئله امامت نیست؛ زیرا اختلاف نظر میان این دو فرقه بر سر وقوع حادثه تاریخی غدیر، یا صدور روایت آن و یا لزوم وجود امام و رهبر نیست، که همگان بر آن ها اتفاق نظر دارند؛ آنچه در این رهگذر مورد نقض و ابرام فریقین است، لزوم تنصیصی بودن نصب امام و ولیّ به همان وجه که در نبوت و رسالت است، می باشد. بنابراین، غدیر، نه تاریخ است، نه جغرافیا، نه روایت است و بحث درایت، و نه سیاست و حکومت، بلکه ولایت است و ولایت. به عبارت دیگر غدیر سر فصل عقیده ای است که سرچشمه همه طاعتها و نمود همه رسالت ها و نبوت همه انبیا است.

غدیر کلمه ای است که پیشوندش لاهوت و رسالت، و پسوند آن امامت و ولایت است. غدیر جمله ای است که مبتدای آن توحید، خبرش معاد و قیامت و ربطش ولایت است پس بر ماست که با درک ربط بین توحید و نبوت و ولایت همه عقاید، اخلاقیات و اعمال خود را با ولیّ (صراط مستقیم مجسم) بسنجیم و بر وفق آن گام برداریم.

پی نوشت ها :

1. این قسمت، ترکیبی است از آیه 21 سوره ابراهیم و آیه 47 سوره غافر.
2. آنچه بین گروه قرار گرفته است، به استثنای مورد اخیر و نشانی آیات، همگی برگرفته از نسخه خطی مصباح المتعجد است.
3. مصباح المتعجد وسلاح المتعبد، شیخ طوسی، به تصحیح اسماعیل انصاری زنجان، ص 694، نسخه ای از این کتاب، در کتابخانه مدرسه امام حسین (علیه السلام) مرکز آموزش تخصصی تفسیر و علوم قرآن حوزه علمیه قم

وجود دارد.

4. اقبال الاعمال، ص 461
5. مصباح كفعمی، ص 695
6. بحارالانوار، ج 97، ص 112
7. مسند الامام الرضا (عليه السلام)، عزيز الله عطاردی، ج 2، ص 11
8. مناقب ابن شهر آشوب، ج 3، ص 43
9. وسائل الشیعه، کتاب الصوم، باب الصوم المندوب (ب 41) ح 11
10. تفسیر نورالثقلین، ج 2، ص 160 و ج 5، ص 305
11. جامع احادیث الشیعه، ج 11، ص 666
12. الغدير فی الكتاب والسنة والأدب، ج 1، ص 284 و 287
13. مصباح المتعبد وسلاح المتعبد، ص 694
14. ر.ک: مقباس الهدایه، ص 70؛ درایه الحدیث، شأنه چی، ص 88؛ کلیات فی علم الرجال، جعفر سبحانی، ص 122
15. ر.ک: رجال النجاشی، ج 2، ص 407؛ جامع الرواة، ج 2، ص 308؛ معجم الرجال، ج 19، ص 235
16. ر. ک: مستدرک علم رجال الحدیث، ج 5، ص 291؛ ج 4، ص 85 و ج 6، ص 328
17. ر. ک: کلیات علم الرجال، ص 122
18. تألیف مولی محمد جعفر شریعتمدار استرآبادی (م. 1263). ر.ک: الذریعه، ج 18، ص 283
19. ر. ک: مقباس الهدایه، ص 7172
20. ر. ک: درایه الحدیث، ص 89
21. ر. ک: قاموس الرجال، ج 1، ص 31
22. ر. ک: بحار الانوار، ج 97، ص 110
23. بحارالانوار، ج 98، ص 298
24. ر. ک: وسائل الشیعه، کتاب الصوم، باب الصوم المندوب (ب 14) ح 1، 2، 4، 6، 7، 9 و 10
25. الغدير، ج 1، ص 267 و 268
26. ر.ک: المصباح المنیر؛ مجمع البحرین: ماده «دوح»
27. ر. ک: الغدير، ج 1، ص 961
28. المصباح المنیر؛ مجمع البحرین: ماده «صرح» و «نصح»
29. الغدير، ج 1 ص 11
30. مصباح المتعبد، ص 294
31. سوره بروج، آیه 3
32. صحاح اللغة، مادّه «دهر»
33. مسندالامام الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 18
34. مسند الامام الرضا (عليه السلام)، ج 2، ص 18
35. همان، ص 20

36. الغدير، ج1، ص11
37. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج1، ص178 و187
38. ر. ك: الدر المنثور في التفسير الماثور، ج8، ص6
39. مجمع البحرين: مادّه های «شیث» ، «یوشع»؛ تاریخ یعقوبی، ج1، ص8 و46
40. وسائل الشیعه، کتاب الصوم، باب الصوم المندوب (باب14) ح12
41. همان.
42. الغدير، ج1، ص11